الفيلسوف : او الحكمة البشرية

قصة فلسفية

لفولتير

من الفضول ان يحاول كاتبٌ في هذه الايام أن يزيد القراء علماً بڤولتير . لانهُ اشهر من ان يوصف واعرف من أن يعرّف . ولدَ هذا النابغة العظيم في باريس سنة ١٦٩٤ . وتلقى دروسهُ الابتدائية في احدى مدارس الآباء اليسوعيين . وشرع ينظم وهو بعد في طور الحداثة . ومع شدّة رغبة ابيهِ في ان يتعلم فنّ المحاماة ظلّ مكبًّا على مزاولة الكتابة . وقد حوكم غير مرّة وحُكم عليهِ بالسجن بسبب قصائد الطعن والهجاء التي نظمها . وكثيراً ما نفتهُ الحكومة من فرنسا . فقضى جانباً كبيراً من حياتهِ في الجلاء . وظلّ اكثر من نصف قرن حائزاً قصب السبق العقليّ والزعامة الفنيّة في اوربا كلها ومجليًّا في حلبة كتابة الروايات التمثيلية والتواريخ والنبذ ووضع القصص ونظم القصائد الحكمية والهجائية . فكان من اعظم كتاب فرنسا واشهر المفكّرين في العصر الحديث . اما قصصهُ وهي كثيرة العدد ففلسفية المغزى مفرغة في قوالب تاريخية ومنها قصة ممنون الفيلسوف الآتية : —

القصة

خطر ببال ممنون ذات يوم ان يصير فيلسوفاً ذائع الصيت مستطير الشهرة . وقلّ من لم يدُرْ في خلدهِ ان يركب مطية هذا العزم الغريب . فقال ممنون في نفسهِ : ليس أعليّ ، لكي اصير فيلسوفاً كبيراً وارتع في ظلّ السعادة الوارفة ، سوى ان اكبح جماح النفس الامّارة بالسوء واجرّدها من كلّ ما يهيج عواطفها او يحرك سواكن شهواتها . وليس اسهل من هذا الامر كما لا يخفى على كلّ ذي بصيرة . واوّل شيء افعلهُ هو ان اكون دائماً على حذر من الوقوع في شرك الحبّ . وكلما ابصرت عيناي امرأة حسناء اقول لنفسي : هذان الخدّان الاسيلان الناضران سوف يعروهما التعضّن والذبول . وهاتان العينان الساحرتان تركد ريحهما بعد الشوب وتخمد لوعتهما بعد الشبوب . وهذا الصدر العاجيّ يصير الى الترهل والاسترخاء وهذا الرأس يكرّ

فوصل باسرع مما كان اديسن ينتظر ولم يعرف اديسن ذلك إلا بعد أن نشرت هذه المقالة في مجلة « العلم العام » الاميركية

واستأنف اديسن كلامهُ قائلاً : ولا ازال حتى الآن اطالع هذه المؤلفات واقارن بين محتوياتها مستخلصاً الحقائق الاساسية حتى يسهل عليَّ ان انظر الى الموضوع من كل جهاته نظراً مبنيًّا على المعرفة الصحيحة

وهذا سرٌّ من اسرار نبوغهِ . ان من القصص المشهورة عن اديسن انهُ كان في نشأتهِ الاولى بائع صحف لم يتلقَّ الا قليلاً من مبادىء العلوم في اثناء اشهر ثلاثة قضاها في مدرسة ابتدائية . والحقيقة ان والديْ اديسن كانا على جانب من سعة العيش وان امهُ علمتهُ في البيت تعليماً وافياً وثقفتهُ باصول البحث والدرس لانها كانت قبل زواجها من ابيهِ معلمة فاضلة . ويقال انهُ طالع كتاب جبون في « انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها » وكتاب هيوم في « تاريخ انكلترا » وكلَّ كتاب علمي امكنهُ الحصول عليهِ عدا « مبادىء نيوتن » قبل بلوغهِ الثانية عشرة من العمر . وانهُ صار بائع صحف في محطات السكة الحديدية لان عملهُ هكذا مكنهُ من الاطلاع على احدث الرسائل التي تطبع وتنشر ولان هذا العمل كان يترك لديهِ متسعاً كبيراً من الوقت للمطالعة في مكتبة دترويت العمومية ، وكان يكسب منهُ مالاً يكفيهِ لشراء المواد الكيماوية التي يجرب بها تجاربهُ . وقد قال فيهِ احد معاونيهِ : « لا اعلم رجلاً ارسخ في اصول العلم من اديسن »

وهو يفعل الآن باصناف النباتات التي قد تصلح لاستخراج المطاط كما فعل في البحث عن خيوط الجزران يوم كان [illegible] في صنع مصباحهِ الكهربائي . فبثَّ المبعوثين [illegible] فبعثوا اليهِ بكل اصنافهِ وكانت نحو ستة آلاف صنف فجرب جوزبة بيها بيها حتى تخير افضلها . وقد ارسل معاونيهِ الى انحاء اوروبه واميركا الشمالية والجنوبية واسيا وافريقيا فجمعوا حتى الآن ٢٥٠ صنفاً من نباتات المطاط ومنها ما يمكن زرعهُ وحصدهُ في سنة واحدة . وهو عاكف على البحث في خصائصها وطيبها وما يمكن ان تصير اليهِ بالانتخاب الصناعي . هذه صورة جديدة لاديسن المستغلين — يقبل وهو في الثانين على حل معضلة معقدة متشعبة الاطراف . فيشتغل من ١٢ الى ١٤ ساعة كل يوم يبحث ويفتش ويمتحن ولسان حالهِ يقول لساقيم على ذلك الى ان اعرف كل ما يمكن معرفتهُ عن المطاط »

الفيلسوف : او الحكمة البشرية

قصة فلسفية

لفولتير

من الفضول ان يحاول كاتبٌ في هذه الايام ان يزيد القراء علماً بفولتير . لانهُ اشهر من ان يوصف واعرف من أن يعرّف . ولدَ هذا النابغة العظيم في باريس سنة ١٦٩٤ . وتلقى دروسهُ الابتدائية في احدى مدارس الآباء اليسوعيين . وشرع ينظم وهو بعد في طور الحداثة . ومع شدة رغبة ابيهِ في ان يتعلّم فنّ المحاماة ظلّ مكبًّا على مزاولة الكتابة . وقد حوكم غير مرّة وحُكم عليهِ بالسجن بسبب قصائد الطعن والهجاء التي نظمها . وكثيراً ما نفتهُ الحكومة من فرنسا . فقضى جانباً كبيراً من حياتهِ في الجلاء . وظلّ اكثر من نصف قرن حائزاً قصب السبق العقليّ والزعامة الفنيّة في اوربا كلها ومجليًّا في حلبة كتابة الروايات التمثيلية والتواريخ والنبذ ووضع القصص ونظم القصائد الحكمية والهجائية . فكان من اعظم كتاب فرنسا واشهر المفكّرين في العصر الحديث . اما قصصهُ وهي كثيرة العدد ففلسفية المغزى مفرغة في قوالب تاريخية ومنها قصة ممنون الفيلسوف الآتية : —

القصة

خطر ببال ممنون ذات يوم ان يصير فيلسوفاً ذائع الصيت مستطير الشهرة . وقلّ من لم يدُرْ في خلدهِ ان يركب مطية هذا العزم الغريب . فقال ممنون في نفسهِ : ليس عليّ بأس لكي اصير فيلسوفاً كبيراً وارتع في ظلّ السعادة الوارف . سوف اتّخذ كبح جماح النفس الامّارة بالسوء واجرّدها من كلّ ما يهيج عواطفها او يحرّك ساكن شهواتها . وليس اسهل من هذا الامر كما لا يخفى على كلّ ذي بصيرة . واوّل شيء افعلهُ هو ان اكون دائماً على حذر من الوقوع في شرك الحبّ . وكما ابصرت عيناي امرأة حسناء اقول لنفسي : هذان الخدّان الاسيلان الناضران سرعان ما يعروهما التغضّن والذبول . وهاتان العينان الساحرتان تركد ريحهما بعد الطرب وتخمد نارهما بعد الشبوب . وهذا الصدر العاجيّ يصير الى الترهل والاسترخاء وهذا الرأس يكرّ